القضية الثانية

التربية والتنمية الثقافية

القضية الثانية

التربية والتنمية الثقافية

مقدمة :

لقي مصطلح «التنمية الثقافية» إهتماماً علي المستوي الدولي والعالمي ، وخاصة في دائرة اليونسكو ومنشوراته ومؤتمراته العامة خلال السنوات الأخيرة ، وبدأ الاعتراف أخيراً بالحاجة للثقافة في عمليات التنمية ، ومن هنا كان اقتراح المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية بمدينة مكسيكو عام ١٩٨٢ بإنشاء « عقد عالمي للتنمية الثقافية » إنطلاقاً من أن الثقافة تمثل جزءاً جوهرياً من حياة كل فرد ، وحياة كل جماعة .

ومن هذا المنطلق اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً بإعلان الفترة من ١٩٨٨ - ١٩٩٧ عقداً عالمياً للتنمية الثقافية تحت رعاية الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو ، وتتركز خطة عمل العقد علي أهداف أو محاور عمل رئيسية تتضمن :(١).

١ - مراعاة البعد الثقافي للتنمية .

٢ - تأكيد الذاتيات الثقافية .

٣ - زيادة المشاركة في الحياة الثقافية .

٤ - النهوض بالتعاون الثقافي الدولي .

وعلي المستوي القومي تنبهت الأجهزة المسئولة ممثلة في المجلس القومي للثقافة إلي أهمية وخطورة الثقافة والتنمية الثقافية علي الإنسان المصري ، وجاء في أحد تقاريره أن «التنمية الثقافية في مصر جزء لايتجزأ من التنمية الشاملة ، وهي أساس التنمية الإقتصادية والاجتماعية ، وأن الإنسان المصرى هو مركز الإهتمام في التنمية الثقافية وجداناً وفكراً ، وبالوجدان والفكر يشكل الإنسان المصرى حياته في جوانبها المختلفة من وجهة نظر ذات طابع خاص هي حصيلته الثقافية »(٢).

---

(١) اليونسكو ، دليل عمل العقد العالمي للتنمية الثقافية ، (اسفك) ١٩٨٧ ، ص ١٢ .

(٢) وزارة الثقافة ، المجلس القومي للثقافة ، تقرير الدورة الثالثة ، ١٩٨٢/٨١ ص ١٥ .

والمتفحص لبرامج التنمية في مجتمعنا المصرى يلاحظ أنها تسير بخطي سريعة في مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية ، عكس الحال في المجال الثقافي حيث ينبئنا الواقع الثقافي المصرى أن ثقافتنا تتعرض - حديثاً - لغزو ثقافي خارجي خاصة بعد ثورة الاتصال الحديثة ، وتطور وسائلها من سينما وتليفزيون وفيديو ... إلخ ، وانتشار هذه الأجهزة بما تحمله لنا من قيم وأفكار وأساليب حياة تهدد هويتنا الثقافية .

ولقد مر مجتمعنا المصري منذ منتصف القرن العشرين بالعديد من التغيرات والتقلبات التي أثرت علي ثقافتنا المصرية بدءاً من ثورة ١٩٥٢ ، مروراً بالعديد من الحروب كحرب ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ ، وكذلك الانفتاح الاقتصادي ١٩٧٥ ، وكذا هجرة العمالة المصرية للخارج وخاصة للدول النفطية ، هذه وغيرها الكثير من العوامل التي عكست آثارها علي القيم والسلوكيات ، وأصبحت تشكل في مجملها النهائي مظاهر سلوكية تتضح ملامحها في تعاملات الناس اليومية .

وهناك جانب آخر للواقع الثقافي المصرى يعد من أهم مشاكلنا الثقافية وهو «ضعف الوعي بأهمية الثقافة ، ويتمثل ذلك بصورة واضحة في قصور التمويل للأنشطة والأجهزة الثقافية ، وقد أدي عدم توافر التمويل اللازم إلي ضمور الحركة الثقافية ، وهجرة كثير من المؤلفين والفنانين وذوي الإبداع الثقافي للخارج»(١).

وتفيد تقارير المجلس القومي للثقافة أن «سرعة التغير في مصر وصلت أحياناً إلى حد الطفرة ، لأن معدلات سرعة التغير الاقتصادي والمادي فاقت معدلات سرعة التغير الثقافي ، وهنا تكمن الأزمة»(٢).

والأزمة في هذا السياق تشير إلي عدم التوازن بين معدل التطور العلمي والتكنولوجي وبين معدل التطور في القيم والعادات والتقاليد وأنماط

---

(١) وزارة الثقافة ، المجلس القومي للثقافة ، تقرير الدورة السابعة ، ١٩٨٦/٨٥ ص ٢ .

(٢) وزارة الثقافة ، المجلس القومي للثقافة ، تقرير الدورة العاشرة ، عام ١٩٨٩/٨٨ ، ص ٤٧ .

السلوك ، وهذا ما يعبر عنه بالفجوة الثقافية ، ويؤكد ذلك ما ورد في تقرير الدورة السادسة للمجلس القومي للثقافة حيث ورد فيه أنه «حينما تضطرب المعايير والعادات والتقاليد والقيم التي عاشها المجتمع ، واستقرت في وجدانه ، وشكلت له نوعاً من الضبط الاجتماعي الداخلي أو الخارجي غير الرسمي ، وحينما يضعف الاقتناع بهذه القيم والمعايير ، وتتعرض لتغيرات مستمرة غير مخططة فإن ذلك يؤدي إلي نوع من الوهن الخلقي ، وتضعف قدرة القيم والمعايير علي ضبط وتوجيه السلوك»(١) .

وهذا ما حدث بالفعل في المجتمع المصري حيث سادت «القيم السلبية، وانتشرت العادات السيئة ، وانزوت نماذج القدوة الحسنة نتيجة شعورها بالاغتراب في المجتمع وتقلص الضمير الديني والاجتماعي لدي أفراد المجتمع (٢) . ، وهذا كله ناتج عن أن المجتمع يتطور في المجال الاقتصادي والاجتماعي بسرعة ، بينما يبطيء معدل التطور في الجانب الثقافي رغماً من أن الثقافة هي «حجر الزاوية بالنسبة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لما لها من أهمية في صقل الإنسان وإثراء وجدانه بالقيم الروحية والتقاليد الأصيلة ، ومحو الأمية الثقافية ، وبناء المواطن الذي يبدع ويفكر ويبني الدولة العصرية »(٣).

ومن هنا فإن الثقافة هي الأساس بالنسبة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لما لها من أهمية في تكوين الفرد وإثراء وجدانه بالقيم والتقاليد الأصيلة وتنمية وعيه الثقافي .

الثقافة إذن تمثل ضرورة إنسانية عامة ولازمة لرقي المجتمعات وتقدمها، وقد دعت المجتمعات المتقدمة إلي الاهتمام بأمرها والعمل علي

---

(١) وزارة الثقافة ، المجلس القومي للثقافة ، تقرير الدورة السادسة ، عام ١٩٨٥/٨٤ ، ص ٧٩ .

(٢) محمد محمد أحمدين ، دور الإذاعة الصوتية في التنمية الثقافية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٢١٩ .

(٣) محمد سيد محمد ، الإعلام والتنمية القومية ، دار مأمون للطباعة ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٩٢ .

حمايتها ونشرها بعد تنقيتها وخاصة في البلاد التي انخفض فيها المستوي الثقافي حتي لاتقف عقبة في سبيل تقدم الإنسان .

وإذا كانت الثقافة وسيلة الإنسان إلي البقاء والتطور فإن التربية هي الوسيلة لحفظ التراث الثقافي ونقله من جيل إلي جيل ، وتنقية الثقافة والمحافظة عليها (١) .

وعلي ذلك فالتربية «جزء لايتجزأ من ثقافة المجتمع ، فهي حلقة الاتصال بين المجتمع واتجاهات العصر الذي يعيش فيه هذا المجتمع وأداة لتحقيق الصفات العصرية في مواطنيه لأن لكل عصر اتجاهاته وأفكاره وقوانينه التي تشكل علاقة الأفراد والمجتمعات وتؤثر علي نوع الحياة بصفة عامة »(٢).

وتهدف التربية إلي تنمية سلوك الأفراد في محيط ثقافي معين ، وتعتبر المواد الدراسية والكتب والمناهج وسيلة لتحقيق هذا الهدف ، وتهتم التربية بالثقافة ككل بما فيها من تغييرات ومشكلات ، وبالفرد ككل بإعتباره إمكانية عظيمة ينبغي مساعدته وتوجيهه حتي إلي أفضل مستوي للنضج الاجتماعي والنفسي في ثقافته (٣) .

والتربية تسعي لضمان سعادة الفرد والجماعة ، والتربية الحقة هي «التي تهدف إلي إنتاج الشخصية المتكاملة من جميع الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية والروحية ، وتحقيق المفاهيم الكلية بتحسن العلاقات الإنسانية ، وتوفير الثقافة العلمية للجماهير علي أوسع نطاق بالتعاون مع وسائل الإعلام والاتصالات الفكرية المتعددة والكثيرة »(٤).

---

(١) حسن الفقى ، الثقافة والتربية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٤٣ .

(٢) محمد الهادى عفيفي ، في أصول التربية ، الأصول الثقافية للتربية ، الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٨٢ .

(٣) محمد الهادي عفيفي ، التربية والتغير الثقافي ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٣ ١٩٧٠ ، ص ١٤٣ .

(٤) محمد الهادى عفيفي ، الأصول الثقافية للتربية مرجع سابق ، ص ٨٤ .

والتربية - مهما كانت صورتها ومنظماتها - هي السبيل إلي تشكيل الأفراد وتكوين ثقافتهم وتحقيق التواصل بين الأجيال ، والعبء الأكبر في تحقيق ذلك يرتكز علي المدارس باعتبارها المؤسسات التربوية النظامية التي لها وظائفها الموكولة إليها من قبل المجتمع لتحقيق ذلك الهدف .

وقد أدي تطور المعرفة وتعقدها إلي عدم قدرة المدرسة علي ملاحقة هذا التطور ، الأمر الذي تسبب في أن تتخلي المدرسة عن بعض أدوارها الأساسية لتشاركها فيها مؤسسات أخري في تحقيق ذلك الهدف ، وقد تأكد هذا الاتجاه حيث اتجهت بعض الدول إلي تبني أساليب التعليم غير النظامي وتنظيم برامجه بحيث تتكامل مع التعليم النظامي ، وفي وثيقة لليونسكو أن «خبرة السنوات الأخيرة تؤكد أن التعليم وبخاصة في صورته النظامية لايستطيع وحده أن يضطلع بالدور المعلق عليه في تحقيق التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، وأنه لابد من الإلتفات إلي ألوان التعليم الأخري خارج المدرسة ».

كذلك أدي عجز التعليم النظامي - بقوالبه الجامدة - عن أن يحقق نشر الثقافة وتحقيق التنمية الثقافية إلي تبني أساليب التعليم غير النظامي المتمثل في وسائط الثقافة اللانظامية المتمثلة في دور العبادة والمكتبة والنادي وجماعة الصحاب والسينما والمسرح والإذاعة والتليفزيون (وسائل الإعلام) وغيرها ، وذلك لتحقيق التكامل بين مناشط التعليم النظامي والتعليم غير النظامي ، ولعل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية من أكبر المؤسسات غير النظامية أهمية ، وأكثرها شيوعاً ، وانتشاراً ، وتأثيراً .

ووسائل الإعلام السمعية والبصرية من أكبر المؤسسات غير النظامية تأثيراً وفعالية في مجالات التنمية المختلفة وخاصة في المجال الثقافي ، وقد عبر توفيق الحكيم عن ذلك في أحد مقالاته بقوله «إن مهمة تثقيف الشعوب قد انتقلت في جملتها من أيدي الفلاسفة والكتاب والشعراء والخطباء إلي أيدي رجال الصحافة والإعلام» (١).

(١) توفيق الحكيم ، مقال بجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٥/٣/٥ .

وقد أدركت الحكومات والتجمعات الدولية أهمية الثقافة في حياة الشعوب ودور وسائل الإعلام في نشرها وتطويرها منذ زمن بعيد ، ونصت المادة(٢٧) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان علي : «أن لكل مواطن الحق في أن يشترك دون قيد أو شرط في الحياة الثقافية للمجتمع ، وأن يستمتع بالفنون ، وأن يكون له نصيب في التقدم العلمي ، وما يؤتيه من ثمار» .

وهذا الحق يقابله واجب ، واجب المجتمع بأجهزته المختلفة لكي يهييء للأفراد السبل والوسائل المناسبة لممارسة هذا الحق ، وتعد الوسائل الإعلامية أحد أجهزة الدولة الرئيسية التي عليها دور كبير في هذا المجال نظراً لأهميتها بإعتبارها من أكثر وسائل الاتصال جماهيرية ، وشيوعاً ، وإنتشاراً ، ومن مميزاتها إيصال المعلومات لجميع فئات الشعب وطوائفه ، بالإضافة لقدرتها المتميزة علي الإقناع ، فهي إذن لها دورها الهام في القيام بمهمة التثقيف والتنمية الثقافية في المجتمع ، ومن هنا كان تركيزنا علي دور وسائل الإعلام السمعية والمرئية في تحقيق التنمية الثقافية .

ماهية التنمية الثقافية وأهدافها ومشكلاتها:

لقد إقتصر مفهوم التنمية في الماضى علي الجوانب الاقتصادية ، إلا أنه في الستينات من القرن الماضى بدأ يتسلل مفهوم التنمية للجوانب الاجتماعية والثقافية ، وقد أعلن ذلك مدير عام اليونسكو في مؤتمر أكرا عام ١٩٧٥ حيث قال : «أن مفهوم التنمية الذي كان يقتصر في الماضى علي الجوانب الاقتصادية قد بدأ في الستينات يتسلل تدريجياً إلي جوانب اجتماعية كالتربية ليبلغ الثقافة – إضافة إلي ذلك – فإن الاعتراف بالتنمية الثقافية كبعد أساسي من أبعاد التنمية قد كرس بشكل نهائي اعتبار الإنسان وسيلة التنمية وغايتها في آن معاً» (١)، وهذا يشير إلي أن التنمية الثقافية ليست شرطاً للتنمية الشاملة فحسب بل هي أيضاً غاية هذه التنمية.

---

(١) اليونسكو، فعاليات مؤتمر أكرا ،١٩٧٥ ، ص ١١٤ .

وفي الثمانينات أوصى المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية الذي عقد بمدينة مكسيكو عام ١٩٨٢ بأن «التنمية يجب أن يكون هدفها الأول منصباً علي الإنسان . ولذلك يجب التركيز علي البعد الثقافي للتنمية(١) .

إن هذا يؤكد أهمية الجانب الثقافي ودوره الهام في تهيئة الظروف والمناخ الإنساني المناسب للتنمية ، ودفع عجلتها قدماً استناداً علي أن الإنسان هو صانع التنمية وهدفها معاً ، ومن أجل ذلك فلابد أن ينبع التغير والرغبة في التطور من داخل الإنسان نفسه ، وتلك هي مهمة الجانب الثقافي للتنمية الشاملة .

وعليه نتساءل: ما المقصود بالتنمية الثقافية؟

يشير مصطلح التنمية Development إلي الجهد المنظم المتكامل لدفع نمو موارد المجتمع اقتصادياً وإجتماعياً وفكرياً من أجل مواجهة التخلف واللحاق بركب التقدم الحضارى ، وكذلك تعرف بأنها «نمو وتغير ، وكما يكون التغير اجتماعياً ، فإنه يكون ثقافياً واقتصادياً ، وهو نوعي كما أنه كمي »(٢)، فمعدل التنمية يتوقف – إلي حد كبير – علي مستوي الثقافة ،ودرجة التعليم والوعي ، وعلي قوة الأفراد ونشاطهم .

إن للتنمية الثقافية أهميتها وضرورتها كبعد ثالث للتنمية الشاملة ،وقد تأكدت هذه الأهمية من إعلان اليونسكو للعقد العالمي للتنمية الثقافية (١٩٨٨ – ١٩٩٧) ، إلا أن المستقري للأدب يلاحظ قلة التعريفات المرتبطة بهذا البعد.

والتنمية الثقافية تعرف بأنها : «تنمية للمعارف ، والقيم ، والمواقف التي تسمح بازدهار الشخصيات وكفاءتها الخلاقة، فإذا كانت التنمية

---

(١) اليونسكو ، المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية ، مكسيكو ، يوليو – أغسطس ١٩٨٢ ، توصية رقم (٢٧).

(٢) محمود السيد سلطان ، دور التربية في خطة التنمية الاقتصادية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ١٩٦٧ ص ٩ .

الاجتماعية هي الرفاهية ، فالتنمية الثقافية هي السمو ، فهي تنمية الإنسان بمعني الكلمة»(١).

وهناك تعريف آخر يري أنها :« مجموعة من البرامج والسياسات الثقافية تهدف من وراء تنفيذها في مرحلة محددة إلي الارتفاع بالفكر والسلوك الإنساني ، وتحقيق زيادة في كم ونوع المعارف والخبرات والمهارات التي يمكن أن يحصلها الأفراد أو الجماعات في مجالات الفنون والأدب والعلوم ، وماتعكسه هذه المجالات من قيم ومباديء وأنماط سلوك متطورة تدفع بالأفراد والجماعات إلي المشاركة البناءة في تطور ونماء المجتمع والمساهمة الفعالة في الحركة الفكرية للمجتمع»(٢) .

والتنمية الثقافية «تجعل كل امريء قادراً علي فهم القوانين وقواعد المجتمع وتاريخه ، والمشاركة بوعي في تشكيل مصيره خلال تقدم المجتمع إلي مراحل جديدة».

وتعريف آخر للتنمية الثقافية يري أنها «تكوين اتجاهات ثقافية مختلفة عند الطلاب ومن أمثلتها أن يكون الطالب محباً للقراءة ، ويتتبع الأحداث القومية والعالمية ، ويتتبع التطورات المختلفة في المسرح والموسيقي وسائر النواحي الجمالية والفنية والأدبية ، وقد تكون للطالب ميول أكثر إلي واحد من هذه المجالات ، غير أنه يجب أن يكون مشدوداً إلي الاهتمامات الأخري(٣).

ويتحليل التعريفات السابقة نجدها تركز علي الدور الهام للثقافة في تنمية الوعي الاجتماعي والثقافي للمواطن مما يمكنه من رؤية مجتمعه

---

(١) أنور عبد الملك وآخرون ، مفاتيح إستراتيجية جديدة للتنمية ، ترجمة محمد حسام محمود لطفي ، الشعبة القومية المصرية لليونسكو ، القاهرة ١٩٨٤ ص ٣٥ .

(٢) محمد محمد أحمدين ، مرجع سابق ، ص ١١٧ .

(٣) مها عبد الباقي جويلي ، العوامل المرتبطة بالتنمية الثقافية لطلاب الجامعة ، دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة المنصورة ١٩٨٨ ص ١٤ .

وقضاياه بصورة شاملة ، وذلك لأن المثقف يجمع قدراً معقولاً من المعارف العامة المختلفة في العلم والفن والأدب ، ولأن المثقف يحاول أن يجعل ثقافته متكاملة فلا يقف عند حدود تخصصه العلمي بل يتجاوزه إلي فروع المعرفة الأخري»(١).

وفي ضوء ماسبق فإننا نتبني تعريفاً للتنمية الثقافية وهو أنها «مجموع المواد التي تقدمها وسائل الإعلام السمعية والبصرية بهدف تنمية المعارف والخبرات ، وتحقيق زيادة في كم ونوع المعارف والخبرات التي يحصلها الأفراد في مجالات المعرفة المختلفة».

أهداف التنمية الثقافية

تستهدف التنمية الثقافية إحداث تغيير ثقافي شامل يخدم عملية التنمية القومية الشاملة ، ويسهم مساهمة إيجابية في إنجازها ، وفي هذا تأكيد لأهمية الجانب الثقافي في التنمية الشاملة حيث يهتم هذا الجانب «بتكوين الفرد وإثراء وجدانه بالقيم الروحية والتقاليد الأصيلة ، ومحو الأمية الثقافية ، وبناء المواطن الصالح المستنير الذي يبدع ويفكر ، ويبني المجتمع العصري المتحضر»(٢) ، إن هذا يؤكد أن الإنسان قبل أن يكون غاية كل تقدم وتطور ، فهو : صانع هذا التطور والتقدم ، ومن ثم كانت مدي قدرة الإنسان علي تحقيق تطوره وتقدمه مرهون بمدي مايتوفر لديه من قدرة الوعي بقدرات التقدم والتطور»(٣).

وللتنمية الثقافية أهدافها ويمكن ذكر أهمها من خلال كتابات اليونسكو ومنشوراتها وأدلتها ، وكذا من كتابات المجلس القومي للثقافة حول هذا الموضوع ، ويمكن إيجازها فيما يلي :

---

(١) فكري شحاته أحمد ، الدور الثقافي لمعلم المدرسة الثانوية العامة في مصر رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية التربية جامعة عين شمس ١٩٨٣ ص ٤٤ .

(٢) محمد محمد أحمدين ، مرجع سابق ص ١٥٢ .

(٣) فوزية المولد ، أساسيات حول الإعلام والتنمية ، سلسلة دراسات وبحوث إذاعية ، القاهرة العدد (٢٣) نوفمبر ١٩٧٩ ص ٣٠ .

١ – تهدف التنمية الثقافية إلى تحقيق ديمقراطية الثقافة وذلك «بجعل الثقافة حق لكل فرد في المجتمع بإعتبارها الغذاء الروحي الذي يستمده الإنسان من الوسائل الثقافية المختلفة»(١) ، ويمكن أن يتحقق ذلك إذا اهتم المجتمع بتوفير فرص الثقافة للجميع ، وإعطاء أولوية للفئات المحرومة مع اختيار الوسائل والأدوات الملائمة للتوصيل الثقافي ، واختيار مضمون الأعمال الثقافية التي يمكن أن تبثها أي من الوسائل السمعية والبصرية وتحدث أثرها في كل فئة من فئات المجتمع تبعاً لنصيبها من التعليم والتحضر .

٢ – من الأهداف الأساسية للتنمية الثقافية بناء الإنسان وتكوين شخصيته ، وتنشئته التنشئة القومية ، وإعداده ليكون مواطناً صالحاً متحضراً ، صاحب وعي ، والمتتبع للبرامج الثقافية التي تقدم في الراديو أو التليفزيون يلاحظ أنها تساهم في تحقيق هذا الهدف بدرجة كبيرة وذلك لأن هذه البرامج موجهة لجميع أفراد المجتمع للارتقاء بمستوي الوعي لديهم .

٣ – ومن أهداف التنمية الثقافية رفع المستوي الفكري والوجداني بين أفراد المجتمع ، ويمكن أن يتحقق ذلك بمشاركة جميع المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية مجتمعة ، إلا أن وسائل الإعلام لها دورها البارز في هذا المجال حيث يقع علي عاتقها عبء تحقيق التنمية الثقافية ، ولذلك يجب علي المسئولين في هذا المجال «الاهتمام بمزيد من البرامج الثقافية والارتقاء بمستواها حتي تؤدي دوراً أعظم في مجال تربية الذوق والمشاركة في التثقيف ، وبث السلوكيات ، والعادات ، والتقاليد التي تنمي شخصية المواطن وتسمو بسلوكه»(٢).

---

(١) اليونسكو ، التنمية الثقافية ، تجارب إقليمية تأليف خبراء من اليونسكو ، ترجمة سليم مدكور ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولي – بيروت ١٩٨٣ ص ٦٠ .

(٢) وزارة الثقافة ، المجلس القومي للثقافة ، تقرير الدورة العاشرة عام ١٩٨٩/٨٨ ص ٤٢ .

٤ – من أهداف التنمية الثقافية دفع الفرد للبحث عن مزيد من المعرفة في مختلف المجالات حتي يرتقي فكره ، وتنمو شخصيته وتتطور ، ويستطيع تكوين نظرة فاحصة تجاه الأحداث من حوله ، ويمكن للوسائل المسموعة والمرئية بما تتمتع به من جماهيرية وشعبية وقدرة علي الإقناع أن تحقق ذلك الهدف لأن لها «تأثيرها الواضح علي أفكار واتجاهات وسلوك الجماهير إذا ما أعدت واستخدمت استخداماً مناسباً ، فدور تلك الوسائل لا يقتصر علي الجوانب الفكرية بعرض الآراء والأفكار المباشرة بل يتعداه إلي التأثير في الاتجاهات بتدعيمها أو بتعديلها ، وهذا أمر يخص طبيعة المضمون وأسلوب تقديمه الذي ينبغي أن يعتمد علي منطق وسيكولوجية الإقناع(١) فهذه الوسائل لها دور كبير في إقناع متابعيها بما يقدم من خلالها التأثير في سلوكهم واتجاهاتهم .

مشكلات التنمية الثقافية

يواجه أي نشاط إنمائى العديد من المعوقات أو المشكلات ، ومن أهم مشكلات التنمية الثقافية في المجتمعات النامية هي العقلية التقليدية التي تسيطر علي بعض الأفراد والجماعات حيث «تميل هذه العقلية إلي العلاجية عكس العقلية الحديثة التي تميل إلي الوقائية»(٢)، وهذا يؤكد أن العقلية الحديثة تميل إلي التغيير لما تتميز به من ارتفاع في المستوي الثقافي ، فالتغيير والرغبة في التغيير ينبع من داخل الإنسان نفسه وتلك مهمة الجانب الثقافي .

وتعدالتبعية الثقافية من أهم مشكلات هذا المجال ويقصد بها خضوع بعض الدول النامية – المتخلفة ثقافياً – إلي المتقدمة ثقافياً ، مما يجعل

---

(١) عبد الجبار ولي ، الإذاعة المرئية ودورها في التنمية ، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية العدد (٣٣) إتحاد إذاعات الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩ ص ٥٤ .

(٢) محمد عبد القادر ، دور الإعلام في التنمية ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، بغداد ، سلسلة دراسات (٣١٤) عام ١٩٨٢ ص ٢١٨ .

الدول النامية تحاول جاهدة – قدر الإمكان – الدفاع عن هويتها الإعلامية – متكاملاً مع الوسائل الأخري – من برامج ومواد إعلامية تفيد وتساهم في نشر المحتوي الثقافي الذي يتناسب مع طبيعة المجتمع .

وتؤكد عواطف عبد الرحمن اتساع الفجوة بين الدول الغنية المتقدمة والدول النامية والتي يفتقد أغلبها إلي وجود الحد الأدني من وسائل الإعلام المتطورة ، وهذه الفجوة تحمل آثاراً سلبية أكثر خطورة علي التربية لعل أهمها السيطرة الثقافية والتي تتخذ شكل الاعتماد – من الدول النامية – علي النماذج المستوردة التي تعكس القيم وأساليب الحياة الأجنبية مما يهدد الذاتية الثقافية لشعوب العالم الثالث (١) .

وتؤكد دراسة لليونسكو عام ١٩٧٤ أن «غالبية الدول النامية التي توجد بها محطات تليفزيونية تستورد ما لايقل عن نصف البرامج التي تعرضها ، وأن ٧٥٪ من جملة الواردات يأتي من الولايات المتحدة ، وتبين أن الدول التي تحتكر تصدير المواد الإعلامية هي الولايات المتحدة ، بريطانيا ، فرنسا، ألمانيا ، ويصدر الإتحاد السوفيتي جزء محدوداً من برامجه للدول الإشتراكية»(٢).

وتشير دراسة أخري إلى «زيادة نسبة البرامج المستوردة من الغرب حيث تبين أن دولة الكويت وحدها تستورد ٥٦٪ من برامجها آنذاك ، والعراق ٥٢٪ ولبنان ٤٠٪ ، والسعودية ٣١ ٪ ، ومصر ٤١ ٪ ، واليمن الشمالية ٥٧٪ ، وإمارة دبي ٧٢٪ (٣).

أن تدفق الثقافة الأجنبية بهذا الشكل يلحق أضراراً فادحة بالثقافة الوطنية في بلدان العالم الثالث لأنه يؤدي إلي عدم نمو الثقافة الوطنية

---

(١) عواطف عبد الرحمن قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث ، الكويت ، عالم المعرفة ، يونيو ١٩٨٤ ، ص ٦٨ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٣) نفس المرجع السابق . ص ٧٢ .

بسبب انتشار الأنماط الثقافية الأجنبية .

أما الغزو الثقافي فيعد من أهم هذه المشكلات ويقصد به بث الدول الغربية للأفكار والقيم وأنماط السلوك الغربية التي تؤثر بشكل واضح علي التقاليد والعادات والقيم المتوارثة لدي الشعوب النامية ، وتحاول الدول المتقدمة تحقيق ذلك من خلال البرامج والمواد الإعلامية التي تقدمها من خلال وسائلها الإعلامية المتقدمة .

إن الغزو الثقافي الأجنبي يتم وفق خطة محكمة دقيقة ترسمها الدول الكبري من أجل سيطرتها السياسية علي بلدان العالم الثالث من خلال السيطرة الثقافية ، وهناك عدة أمور تيسر لها هذه المهمة وهي: (١)

١ – ماتملكه هذه الثقافة التي تذيعها الدول الغربية من إغراء وسحر لدي أبناء الدول النامية نفسها .

٢ – مالديها من وسائل تكنولوجية متقدمة في ميدان الإعلام تستطيع بواسطتها أن تحقق الغزو الثقافي المرجو .

٣ – ارتباط هذا الغزو الثقافي بمصالح الشركات العالمية الكبري ولاسيما الشركات المتعددة الجنسية .

٤ – إيهامها للدول النامية بأن ماتقدمه من عون ثقافي ييسر لها الاتصال بالتجربة العالمية وبأحدث معطيات التطور العلمي والاجتماعي والسياسي .

وأياً كان الأمر فإن الغزو الثقافي في أي صورة منه يعد خطراً يهدد الثقافة الوطنية في المجتمعات النامية .

ومن الملاحظ أن المجتمعات النامية تعاني في الكثير من مراحل نموها من مشكلة «التخلف الثقافي» والتي تنشأ بسبب عدم تغير الأجزاء المختلفة للثقافة بنفس المعدل ،إذ يتغير بدرجة أسرع من الأخري ، وعلي المجتمع –

---

(١) عبد الله عبد الدايم ، في سبيل ثقافة عربية ذاتية ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان، ١٩٩١ ص ١٥ .

أي مجتمع – أن يعيد تنظيم نفسه بعد إدخال كل إختراع أو فكرة جديدة حتي تتكيف جميع عناصر الثقافة وتسير جوانبها المختلفة سوياً .

وفي مجتمعنا المصري نلاحظ أن التغير الثقافي أبطأ بكثير من التغير الحضارى ، وينشأ التخلف الثقافي نتيجة اتساع المسافة بينهما ، وعلي الوسائل الإعلامية أن تساهم في تنمية الوعي لدي المواطن حتي يستطيع الإلمام بكل تغير أو تطور جديد ويستوعبه مما يساهم في تعديل ميزان التغير لتتوازن جميع العناصر الثقافية مع بعضها البعض .

إن العرض التمهيدي الذي قدمناه عن مفهوم التنمية الثقافية وأهدافها يعد مقدمة تساعدنا في إلقاء الضوء علي دور بعض وسائل الإعلام في التنمية الثقافية ، والمهام الثقافية لهذه الوسائل .

دور وسائل الإعلام في تحقيق التنمية الثقافية

تعد وسائل الإعلام السمعية والبصرية من أكثر المؤسسات التي لها تأثير بالغ في تحقيق التنمية الثقافية لأنها موجهة لجماهير المجتمع ، ولأن مهمتها الأساسية «نقل الأخبار والمعلومات الدقيقة التي ترتكز علي الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية ، والارتقاء بمستوي الرأي»(١).

ولذلك فإن وسائل الإعلام تشكل قوة ثقافية لما لها من قدرة علي تحقيق أهداف التنمية الثقافية حيث تقوم بمهمة نقل الثقافات من مجتمع لآخر عبر وسائلها المتعددة بحيث لا نكاد نجد جماعة من الناس – حالياً – معزولين عن الثقافة العالمية ، ولذلك تحتل وسائل الإعلام السمعية والبصرية «موقعاً متميزاً بين أدوات الثقافة وذلك من خلال مايمكن أن تقدمه لتزويد الأفراد بالمعلومات والمعارف ، وماتسهم به في تكوين قيمهم واتجاهاتهم ، وتزداد أهمية هذه الوسائل في الثقافة من خلال ما تقوم به لجعل الأفراد

---

(١) السيد عليوة ، استراتيجية الإعلام العربي ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٨ ص ١٥٩ .

علي صلة بالأحداث والمشاركة فيها»(١).

وتعد وسائل الإعلام السمعية والبصرية من الأدوات الأساسية في الحصول علي الثقافة لأنها «توفر التغذية الثقافية لملايين البشر مما يجعل مسئوليتها ضخمة لاتقتصر علي توصيل ونشر الثقافة فقط بل أيضاً لها دورها في إنتقاء هذه الثقافة » (٢) .

والانتقاء الثقافي من الوظائف والمهام الأساسية لوسائل الإعلام ، وتستطيع هذه الوسائل من خلال أجهزتها وبرامجها المتنوعة ، وبقدر ما يتوافر لها من إمكانيات مادية وبشرية ، أن تنقي الجيد والنافع والمفيد من الثقافة ، والذي تستطيع من خلاله أن تحدث تغيراً ثقافياً واضحاً لدي أفراد المجتمع ، وهي بذلك تمهد الطريق لتحقيق التنمية الثقافية ، ويمكن أن يتحقق ذلك بوسائل عديدة من أهمها :

١ - الاهتمام بالبرامج الثقافية بصورة أكبر لاعتبار «الإنسان المثقف هو أغلي عملة و أذكي استثمار ، والإنسان المثقف هو الذي يدرك الحقائق ويتصدي للتحديات ، ويصعد بإنتاجه إلي ذروة الكم والكيف»(٣) وتشير نتائج إحدي البحوث التي أجريت في الإذاعة والتليفزيون عام ١٩٨٩ إلي أن «نسبة الاستماع للإذاعة بصفة عامة بلغت ٩٣,٣١٪ وترتفع النسبة بين الذكور لتكون ٩٥,٣٨٪ عنها بين الإناث لتصل ٩٠,٩٥٪ وبفارق معنوي بين النسبتين ذو دلالة إحصائية عند مستوي ثقة ٠,٩٩ وربما يرجع ذلك إلي ميل الإناث لمشاهدة التليفزيون أكثر من الاستماع حيث يتبين أن نسبة مشاهدة التليفزيون تصل ذروتها بين الإناث لتصل ٩٩,٤٢٪»(٤) وهذا معناه

---

(١) مهما عبد الباقي جويلي ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

(٢) عواطف عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

(٣) محمد عبد الوهاب ، وثائق المؤتمر العام الثقافة والإعلام ، مارس ١٩٧٧ ، كلمة الجلسة الإفتتاحية ، ص ٢ .

(٤) إتحاد الإذاعة والتليفزيون ، الإدارة العامة لبحوث المشاهدين والمستمعين ، بحوث المنوعات والمواد الترفيهية في الإذاعة والتليفزيون ١٩٨٩ ص ١٠ - ١٩ .

أن الوسائل الإعلامية السمعية والبصرية تقدم من البرامج الثقافية ما يساهم في نشر الثقافة بين جميع الفئات في المجتمع .

٢ - تقديم برامج ثقافية تعرض لتجارب الدول المتقدمة ثقافياً وإبراز ما بها من قيم ومباديء وعادات وتقاليد تتناسب وطبيعة مجتمعنا وانتقاء الصالح منها والعمل علي غرسها في نفوس الأفراد .

٣ - إن من أولي مهام وسائل الإعلام - السمعية والبصرية - التعريف بكل المجالات الثقافية والأنشطة الفكرية ونقل مادتها إلي الجماهير من خلال برامجها العديدة والمتنوعة التي تساهم في تزويد أفراد المجتمع بالمعلومات والمعارف والخبرات العلمية التي تمكنهم من مسايرة التطورات الحديثة في مختلف فروع المعرفة ، ويتصدر الراديو هذه الوسائل فهو يستطيع أن يسهم إسهاماً عظيماً في عملية التثقيف والتنمية الثقافية لأنه يمثل «الباب الأوسع الذي تتدفق فيه الثقافة لتصل بشكل فعال ومؤثر إلي الجماهير» (١) فالراديو يمثل النافذة التي يطل منها المجتمع علي ثقافة عصره ومجتمعه وعلي ثقافات العالم من حوله .

كما أن التليفزيون يعد في «مقدمة المبتكرات التقنية في هذا العصر واتجهت إليه العديد من الأنظمة التربوية في مختلف دول العالم لأنه أثبت دوره في نشر الثقافة والمعرفة والخبرات وأثبتت البحوث الميدانية فائدة التليفزيون بإعتباره وسيلة تعليمية ، وكذلك فائدته في مجال تعديل سلوك الأفراد وإكسابهم أنماط السلوك المرغوب فيها»(٢).

إن تأثير وسائل الإعلام في التنمية الثقافية يقصد به ذلك التغيير الذي يمكن أن يحدثه مضمون رسائلها المتنوعة في أفراد المجتمع الذي تعمل فيه،

---

(١) وزارة الثقافة ، المجلس القومي للثقافة تقرير الدورة العاشرة لعام ١٩٨٩/٨٨ ، ص ٣٧ .

(٢) فاروق حمدي الفرا ، متطلبات وأسس تربوية لإخراج البرامج التعليمية التلفازية ، رسالة الخليج العربي ، الرياض مكتب التربية العربي لدول الخليج ، العدد (١٧) السنة السادسة ١٩٨٦ ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

فقد تلفت انتباههم لفكرة جديدة ، أو قد تضيف إليهم معلومات وخبرات جديدة تجعلهم يتصرفون بطريقة معينة أو يعدلون عن سلوكهم السابق ، أو يتخلون كلياً أو جزئياً عن معاييرهم وقيمهم وعاداتهم التقليدية ، وتبني معايير وقيم وتقاليد وعادات عصرية تساعد علي التطور والنمو والرقي(١) .

وللوسائل الإعلامية السمعية والبصرية تأثيرها الخطير خاصة بعد أن انتشرت في العقود الأخيرة وتطورت بسرعة مذهلة ، ونقلت العالم الخارجي إلي بلايين من الناس ، ومنهم من كانوا يعيشون من قبل ذلك في مجتمعات منعزلة ، وبعضهم لم يكن لديه سوي اتصالات بسيطة مع العالم الخارجي عن طريق قنوات اتصال تقليدية ، ومن ثم فقد فتحت وسائل الاتصال الحديثة الأبواب علي مصراعيها لتجارب وانطباعات وخبرات جديدة تحاصر بها أفراد المجتمع سواء كانت هذه التجارب والانطباعات والخبرات نابعة من ذات المجتمع ، أو واردة إليه من مجتمعات أخري .

وفي كلتا الحالتين فإن لوسائل الإعلام دورها الثقافي الهام والذي يمكن إبرازه فيما يلي :

١ - التنشئة الثقافية Inculturation

تعد التنشئة الثقافية أو التثقيف الداخلي من المهام الأساسية لوسائل الإعلام لأنها «تستقي مادتها التي تقدمها للجماهير من الأحداث والمواقف في البيئة الاجتماعية التي تعمل بها ، وكذلك من الثقافة السائدة في تلك البيئة بما فيها من اتجاهات وقيم ومعايير وتقاليد وأنماط سلوك»(٢)، وهذا يعني أنها تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية والتي تعرف بأنها «عملية إكساب الطفل أو الناشيء لثقافة مجتمعه» أو هي «العملية التي يتكيف بمقتضاها الكائن البشري مع ثقافته ويتعلم كيف يضطلع بوظائف مكانته ودوره».

---

(١) محمد محمد أحمدين ، مرجع سابق ، ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

إن تنشئة الفرد ثقافياً خلال سنوات عمره المبكرة هي «العملية الأولي في خلق الاستقرار الثقافي ، وأن خبرة التنشئة الثقافية لاتنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة ، ولكن يمكن القول أنها لاتنتهي في الحقيقة إلا بموت الفرد»(١).

وتنقسم التنشئة الثقافية إلي عمليتين :(٢)

الأولي : التشريب الثقافي : وهي من المهام التي يضطلع بها المجتمع لتلقين أفراده القيم والمعايير وأنماط السلوك ، ولوسائل الإعلام السمعية والبصرية دورها البارز في تحقيق هذه المهمة وذلك بتقديم البرامج المختلفة التي تعبر عن «مقومات النشاط العقلي أو الاجتماعي في المجتمع ، وهذه المقومات الثقافية هي المنبع المشترك الذي ينهل منه الإنسان الآراء والأفكار والقيم الثقافية مما يوحي لدي الأفراد بشعور الانتساب إلي مجتمع واحد(٣)، وهذا معناه أن أجهزة الإعلام يقع عليها عبء كبير في نشر الثقافة بين جميع أفراد المجتمع .

الثانية: التشرب الثقافي : وهي التي يقوم بها الأفراد إزاء مايقوم به المجتمع بتشريبه لهم وموقفهم تجاهه ، ويمكن لوسائل الاعلام السمعية والبصرية أن «تشكل قوة مسيطرة في تركيب (بنية) معلومات الفرد من البيئة والمجتمع ، كما أنها تساعد الفرد علي الاندماج أو الجماعة الثقافية أو الاجتماعية التي يعيش فيها ويتعامل معها ، وكذلك تكسبه أنماط السلوك والقيم والمشاعر المناسبة لهذا المجتمع»(٤).

---

(١) محمد الجوهري : علم الإجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٨٢ ، ص ١٠٩ .

(٢) يوسف ميخائيل أسعد : الثقافة ومستقبل الشباب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ١١٩ .

(٣) زيدان عبد الباقي : وسائل وأساليب الإتصال في المجالات الإجتماعية والتربوية والإعلامية ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٧٧ .

(٤) محمد محمد أحمدين : مرجع سابق ، ص ١١٩ .

وهكذا يتضح الدور البارز لوسائل الإعلام في «التعبير عن مقومات النشاط العقلي أو الاجتماعي ، وهذه المقومات هي المنبع المشترك الذي ينهل منه الإنسان الآراء والأفكار والقيم مما يوحي لدي الأفراد بشعور الانتساب إلي مجتمع واحد »(١) ، وهذا يؤكد دورها في مساعدة الفرد علي الاندماج في وسطه الثقافي والاجتماعي .

٢ - الاتصال الثقافي

يعرف الاتصال الثقافي - أو التثقيف من الخارج - بأنه «تفاعل بين جماعة أو جماعتين لكل منهما ثقافة معينة ، وغالباً مايؤدي هذا الاتصال إلي تعديلات في الثقافتين ، فقد تؤثر ثقافة معينة تأثيراً عميقاً علي الثقافة الأخري ، بينما تمارس الأخري تأثيراً طفيفاً علي الأولي ، ويمكن أن تحدث هذه العملية من خلال وسائل الإعلام»(٢) .

إن عملية التثقيف من الخارج لاتتم في جانب واحد فقط ، أو تسير في جانب واحد فقط ، بل إن هناك علاقة تفاعل وتأثير متبادل ، وإن كان من الضروري والمنطقي أن يكون تأثير الجانب النامي أقوي وأشد وضوحاً من الجانب المتقدم ، وهذا يؤكد أن العناصر الثقافية تنتقل من فرد لآخر ، وكذلك الثقافات تنتقل من مجتمع لآخر عن طريق الإحتكاك والتفاعل ،ولكن هذا الانتقال لايكون بمقدار واحد في المجتمعات المختلفة، وإنما يتأثر مداه بمدي نجاح المجتمع وقوته ، فالمجتمع الناجح القوي يؤثر في المجتمع الأقل منه نجاحاً وقوة .

إن هذا يؤكد أهمية عامل الاتصال الخارجي ودوره الهام في إحداث الاحتكاك والتفاعل بين ثقافة الأفراد بعضهم بعض ، وبين ثقافة المجتمعات بعضهم وبعض ، والذي ينتج عنه تأثر أي من الثقافتين بالأخري فتؤثر الثقافة الأقوي في الثقافة الأضعف فينتج عن ذلك نمطاً ثقافياً جديداً .

---

(١) زيدان عبد الباقي : مرجع سابق ، ص ١١٧ .

(٢) عاطف غيث : قاموس علم الإجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩ ص ٢٠١ .

الوظائف الثقافية لوسائل الإعلام

تؤكد الشواهد ما لوسائل الإعلام من أهمية حيث دورها البارز في المجالات الاجتماعية حيث تعمل علي «تعميق المفاهيم الثقافية الشائعة في المجتمع ، وترسيخ القيم الاجتماعية السائدة ، وتثبيت العلاقات الثقافية القائمة وتطويرها وتدعيمها بين شتي المؤسسات الثقافية والإعلامية وبين جماهيرها»(١).

إن وسائل الإعلام السمعية والبصرية لها دورها البارز في كل مجال ثقافي وخاصة في «نشر العلوم والمعارف ، ودفع عجلة النشاط الثقافي وتطبيق السياسات الثقافية حيث وجدت ، وبحيث تسهم بشكل واضح في انتفاع الجماهير بالثقافة ، إذا ما وظفت هذه الوسائل التوظيف الثقافي الأمثل»(٢).

وتعد وسائل الإعلام هي المعبرة عن ثقافة المجتمع الذي تعمل فيه وهي المرآة التي تعكس بصدق واقعه الثقافي ، ولذا فإن العلاقة بين الإعلام والثقافة علاقة تأثير متبادلة ، ولذا فإن الدور الثقافي الذي تلعبه وسائل الإعلام في أي مجتمع من أخطر وأهم الأدوار ، ويمكن تلخيص أهم الوظائف الثقافية لوسائل الإعلام في العديد من النقاط من أهمها :

١ - تساهم وسائل الإعلام السمعية والبصرية في نشر الثقافة بين المواطنين عبر وسائلها المختلفة ، حيث تهتم بنشر المعارف والخبرات للمواطنين ، وتنمية الوعي الثقافي لديهم ، وتنمية الشعور بالمسئولية الاجتماعية ، وإشباع ميولهم وتطلعاتهم في مجالات الثقافة المختلفة .

ويعد الراديو من أهم وأبرز وسائل الإعلام في القيام بمهمة التثقيف والتنمية الثقافية لما يتمتع به من الشمول والانتشار وسرعة التوصيل وتخطي الحواجز الطبيعية كالزمن والمسافة ، بالإضافة إلي « المقدرة الفائقة

---

(١) محمد محمد أحمدين ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥ .

(٢) محمود عوده ، إساليب الإتصال والتغير الإجتماعي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٨٤ .

علي الإقناع والإيحاء والتأثير ، بجانب أنه وسيلة اتصال جماهيرية تناسب ظروف وسمات المجتمعات النامية» ، ولذلك يقع علي الراديو العبء الأكبر في أداء مهمة التثقيف والتنمية الثقافية من خلال البرامج الثقافية المتخصصة التي يقدمها في هذا المجال .

٢ - تهتم الوسائل السمعية والبصرية بتعريف الجماهير بالنتاج الثقافي لكل المفكرين في كل الميادين من خلال البرامج الثقافية المتعددة التي تبثها كل من الإذاعة والتليفزيون ، مع إتاحة الفرصة لأصحاب الرأي وذوي الاختصاص بمناقشة هذا النتاج الثقافي ونقده بهدف الحرص علي تقديم نتاج أفضل باستمرار .

٣ - تساهم الوسائل السمعية والبصرية بدور هام في حماية الهوية الثقافية ونعني بها « مجموع السمات الثقافية والاجتماعية المختلفة والمحددة والمميزة لكل شعب من الشعوب أو جماعة من الجماعات»(١)، وهذا معناه أن «لكل أمة من الأمم ذاتيتها الثقافية والحضارية المميزة لها ، وليس هناك أمة علي استعداد للتخلي عن هذه الهوية الثقافية لقاء إكتساب العلم والتقنية ، لأن التخلي عن هذه الهوية المتوارثة هو بالنسبة إلي أي أمة من الأمم نوع من الإنتحار الحضارى»(٢) .

ووسائل الإعلام يمكنها حماية الهوية الثقافية عن طريق تمكين الثقافة الوطنية من التكامل ، ومن الإثراء ، بالاحتكاك بغيرها ، والحفاظ علي الهوية الثقافية يتوقف - بدرجة كبيرة - علي نشر الثقافة الوطنية علي نطاق واسع، وإتاحة الفرصة لها للتفاعل والإحتكاك مع الثقافات الأخري ، فذلك من شأنه أن يقوي الثقافة الوطنية وقيمها لتقف علي مستوي العصر الذي تعيشه ، ولكن بغير مسخ أو تشويه لمقوماتها الأصلية وشخصيتها المستقلة .

---

(١) محمد محمد أحمدين ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩ .

(٢) محمود مسلم ، البرامج الثقافية في إذاعة البرنامج العام ، دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الإعلام ، كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر ، ص ٤١ .

٤ – من أهم الأهداف أن تساهم أجهزة الإعلام في تطوير الثقافة والتي لها دورها الهام في رفع مستوي الإنسان فكرياً ومادياً ليصبح قادراً علي استيعاب مقومات النهضة والتطور فهي «السبيل إلي تنمية ثقافية نابضة بالقيم الجديدة ، عميقة في إحساسها بالإنسان ، صادقة في تعبيرها عنه ، قادرة بعد ذلك كله علي إضاءة جوانب فكره وحسه ، وتحريك طاقات كامنة ، خلاقة ومبدعة ، وهي السبيل إلي النضج الثقافي والوضوح الفكري»(١).

٥ – من المهام الأساسية لوسائل الإعلام الحفاظ علي التراث الثقافي المجتمع والعمل علي تجديده وذلك لأن التراث الثقافي يعني به «العناصر الثقافية التي تلقاها جيل عن جيل ، وانتقلت من جيل إلي آخر » أو هو «الحصيلة الكاملة لثقافة الشعب علي اختلاف أجياله وبيئاته ومراحل تعليمه سواء النظامي وغير النظامي » وهذا يؤكد أنه السجل الكامل لخبرات الماضي كما أنه يمثل جزءاً من مكونات الواقع ، ولذا يجب تجديده وإعادة تفسيره طبقاً لحاجات العصر من أجل المساهمة في تطوير الواقع وحل مشكلاته والقضاء علي أسبابه ومعوقاته .

وتقع علي وسائل الإعلام السمعية والبصرية مسئولية كبيرة بشأن التراث الثقافي وإحيائه ، ويمكن أن يتحقق ذلك بوسائل عديدة من أهمها:(٢) .

(أ) فرز الجيد من التراث والاحتفاظ به وتطويره ، وتنحية الرديء وإستبعاده .

(ب) الوقوف علي المناسب منه والصالح للعصر وإبرازه ونشره وتعريف الجماهير به .

---

(١) محمد الهادي عفيفي ، التربية والتغير الثقافي ، الأنجلو المصرية ، الطبعة الخامسة، القاهرة ١٩٨٠ ص ٢٦١ .

(٢) محمد محمد أحمدين ، مرجع سابق ، ص ٢١٤ – ٢١٦ .

(جـ) الإستعانة ببعض مقومات التراث وتطويرها وتجديدها بقصد تقديمها في صورة عصرية لسد حاجات معينة لدي الأفراد تفرضها ظروف الواقع المعاصر .

(د) إلقاء الضوء علي الغامض من التراث وتفسيره في ضوء الواقع المعاصر .

(هـ) إنتقاء الصالح والمناسب منه لتجديده وإحياءه وتهيئة المناخ المناسب لتفاعل العناصر الثقافية القديمة الموروثة مع العناصر الثقافية المعاصرة .

٦ - في ضوء النمو الثقافي والتطور المعرفي الهائل الذي يشهده مجتمعنا فإن وسائل الإعلام السمعية والبصرية مطالبة بأن تؤدي وظيفة أساسية من وظائفها ألا وهي تحطيم حواجز المسافة والزمن وذلك بنقل الناس لأماكن مختلفة ومتعددة ، ولأزمان مختلفة ومتعددة ، ولمجتمعات مختلفة ومتعددة بهدف التعريف بثقافات الشعوب الأخري ومحاولة الاستفادة منها بما يتفق وطبيعة مجتمعنا ، وقد حدث ذلك بالفعل حيث ساهم انتشار «الدش» في تحطيم هذه الحواجز وربط مجتمعنا بمختلف المجتمعات العالمية.

٧ - لوسائل الإعلام دورها الهام في المحافظة علي الذاتية الثقافية لأنه علي أجهزة الإعلام صون الذاتية الثقافية من الغزو الفكري الأجنبي ووقاية مقومات أصالتها من مخاطر التيارات الثقافية الأجنبية التي تشوه طبيعتها وتضر بمستقبل المجموعة «فالذود عن تلك الذاتية التي هي أداة الوصل بين الأجيال المتعاقبة هو أمانة في عنق أجهزة الإعلام التي يتعين عليها صيانتها»(١) . فتشارك وسائل الإعلام في إعداد الأجيال الصاعدة لمواجهة ظاهرة التطور الكمي والكيفي للمعرفة الإنسانية .

---

(١) مصطفي المصمودي ، النظام الإعلامي الجديد ، الكويت ، عالم المعرفة ، أكتوبر ١٩٨٥ ، ص ١٢٩ .

٨ - للوسائل الإعلامية وظيفة أساسية في كونها أداة للعلم والتعليم(١) حيث تستطيع ممارسة هذه الوظيفة بالتأكيد علي بعض الجوانب منها :

(أ) ربط أجزاء العالم بعضه ببعض بوسائلها المتعددة .

(ب) تستطيع أن تجسد تبادل الثقافات والمعارف والعلوم .

(جـ) تحاول المحافظة علي قيم المجتمع وتدعم تقاليده .

(د) تؤكد علي الأنماط الثقافية المرغوب فيها .

(هـ) تسعي لتحقيق الاندماج والتآلف بين أبناء المجتمع جميعاً .

وانطلاقاً من أهمية الثقافة والتنمية الثقافية وما لهما من دور هام في بناء شخصية الفرد ، وتأكيد الذاتية الثقافية من خلال الدور المؤثر لوسائل الإعلام ، فإننا سنقدم بعض المقترحات التي يمكن أن تساهم في زيادة فعالية تأثير هذه الوسائل في تحقيق التنمية الثقافية ، وذلك لأن تحقيقها أصبح أمر حتمي وضروري لبناء الإنسان ونشر الوعي لديه ، كما أنه يمهد الطريق لتحقيق التنمية الشاملة ، وذلك لأن «أكثر الدول قدرة علي التنمية هي التي تشيع الثقافة بين مواطنيها ، لأن الثقافة سلاح يحمي المواطنين من الاستغلال ، كما أنها تسبغ علي عمليات التنمية صبغة إنسانية تكاملية ، والثقافة من ألزم الضرورات لخطط التنمية . فالمطالبة بالتنمية الثقافية معناها المطالبة بنجاح خطط التنمية ، ولذا فإن الواعين من المخططين يقيمون المرافق الثقافية كما يشيدون الأبنية الأساسية للمجتمع »(٢) ولوسائل الإعلام دورها الهام في هذا المجال عن طريق :

١ - تقديم المواد الإعلامية التي تساهم في رفع المستوي الثقافي

---

(١) جيهان أحمد رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٨٨ .

(٢) مجلس الشورى ، نحو سياسة ثقافية للإنسان المصري ، تقرير مبدئى ، دور الإنعقاد العادي الخامس ، لجنة الخدمات ، فبراير ١٩٨٥ ص ٧ - ٨ .

وتنمية الوعي لدي أفراد المجتمع .

٢ - قيام المؤسسات الإعلامية بتقديم المواد الإعلامية التي تحقق العديد من الأهداف التي تساهم في تثقيف المواطن مستغلة في ذلك قدرتها علي جذب الانتباه ، وماتحققه من تأثير لدي الفرد .

٣ - تجديد وتطوير نوعيات البرامج الثقافية والمواد التي تقدمها بحيث تهتم بتقديم كل ماهو جديد في ميدان الثقافة والذي يتفق وروح العصر .

لقد أصبح لوسائل الإعلام السمعية والبصرية تأثيرها الهام في إحداث التغير الاجتماعي وفي التنمية الثقافية ، ولذا يقع علي عاتقها مسئولية كبيرة لأن تأثيرها غير محدود حيث تعتبر من أهم الوسائل التربوية والثقافية من خلال المواد الإعلامية والثقافية التي تقدمها وذلك يفرض عليها أن :

١ - تهتم بالتعريف بكل المجالات الثقافية والأنشطة الفكرية ونقل مادتها إلي الجماهير ، وأن يتم ذلك وفقاً لدور كل مؤسسة في عملية التثقيف والتنمية الثقافية .

٢ - يراعي في تقديم المواد الإعلامية والثقافية الخبرة المشتركة بين المسئولين الإعلاميين وجمهور المواطنين بحيث يختار المخططون أشكال وألوان التعبير المألوفة بالنسبة للجمهور حتي يتم استيعابها وتفهمها بشكل أفضل .

٣ - بذل مزيد من الاهتمام بالمواد الثقافية وذلك لأن هذه المواد تتعرض بشكل مباشر للأنشطة المتصلة بالأدب والفن والمسرح والسينما والعلوم والدراسات الإنسانية .

إن لوسائل الإعلام السمعية والبصرية دور بالغ الأهمية ، سواء من حيث اتساعه ، إذ يغطي قطاعات عريضة من المواطنين يصعب أن تغطيها برامج التعليم النظامي ، أو من حيث قدرته إذ يأخذ نصيباً ملموساً من الوقت اليومي لكل فرد ، كما أنه يشمل مواد متنوعة من الثقافة والتوجيه والترفيه في مختلف المجالات ، بالإضافة إلي أنه

يتميز بالاستمرار وتراكم التأثير حيث يبدأ اتصال الفرد بوسائل الإعلام منذ طفولته المبكرة ، ويمتد إلي شيخوخته ، فهو بذلك يعبر أصدق تعبير عن مفهوم التربية المستديمة مدي الحياة (١) ، وهذا يشير إلي أن لوسائل الإعلام تأثيرها علي جميع الأفراد ومن مختلف الأعمار وبدرجات متفاوتة حيث يكون لها الدور الهام في تنميتهم ثقافياً ، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق :

١ - تطوير وسائل الإعلام وتزويدها بأحدث الأجهزة التي تستطيع من خلالها أن تنهض بالإنتاج الفكري ونشره علي أفراد المجتمع مما يساعد في إحداث التفاعل والتماسك الاجتماعي لأن بث هذه الوسائل لايقتصر علي طبقة إجتماعية دون أخري بل يمتد ليشمل معظم الطبقات والفئات في المجتمع ، كما تساهم هذه الوسائل في تناقل التراث بين الأجيال وإثرائه ، وتوفير الأمن الثقافي ، والذاتية الثقافية للجميع حتي لايقع فريسة للغزو الثقافي »(٢) .

٢ - إحداث التكامل بين وسائل الإعلام والمؤسسات الاجتماعية والوسائط التربوية الأخري بحيث يعمل الجميع للوصول إلي أهداف مشتركة حتي لاتؤكد جهة من هذه الجهات اتجاهات قد تكون مختلفة عما تؤكده جهة أخري ، وحتي لايقع أبناء المجتمع الواحد فريسة الصراعات الثقافية والاضطرابات القيمية ولتفادي التضارب بين الأجهزة الثقافية ».

٣ - تنمية الثروة الثقافية وذلك بتزويد الأفراد بكل جديد من العلم وشتي ألوان الثقافة التي لايتسع لها المجال في الكتب أو الصحف أو أية وسائل أخري .

---

(١) يعقوب يوسف الغنيم ، ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ندوة مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الجزء الأول ، الرياض المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٤ ، ص ٢٥ .

(٢) مصطفي المصمودي ، مرجع سابق ، ص ١٩٧ - ١٩٩ .

٤ - المطالبة بتحسين نوعية الأداء الإعلامي التعليمي - محتوي ومضموناً - والبعد عن النقل والحشو والسطحية ، وأن يلتزم «الإعلام والتعليم في محتواهما ومضمونهما بالتحرك السريع نحو بناء مجتمعنا وشخصيتنا بوحي من قيمنا العربية والإسلامية » (١).

(١) محمد أحمد الغنام ، التعليم والإعلام من أجل تربية أفضل للمواطن العربي ، ندوة مكتب التربية العربي لدول الخليج عنوانها «ماذا يريد التربويون من الإعلاميين» الجزء الأول ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ١٩٨٤ ، ص ٩٣ .